

عبير موسى التي تحولت إلى قصة عابرة للحدود

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تحولت البرلمانية التونسية عبير موسى إلى ظاهرة لافتة، ليس في بلادها فقط وإنما في المنطقة العربية، وأصبحت قصة خبرية عابرة للحدود، تلهث وراءها وسائل الإعلام، وتحصد فيديوهات ملايين المشاهدين، فالمحامية التي اختارت المواجهة مع الإسلام السياسي منذ سنوات من باب الوفاء لمقومات الدولة الوطنية التي أسسها الحبيب بورقيبة منذ الاستقلال في العام 1956، واعتبرها انصارها أيقونة المقاومة ضد مشروع الإخوان، استطاعت أن تشكل حالة استثنائية كأمراة تنزع حزبا وترأس كتلة برلمانية وتتصدر لمبادئها بصوت عال، وتحذ واضح ليس فقط للطرف المقابل الممثل في حركة النهضة وحليفها ائتلاف الكرامة، وإنما للساحة السياسية ككل أيضا، عبر جهد يومي لتحرير المياه الراكدة، التي عادة ما يستغلها الإخوان للمزيد من التمكين والتحكم بمفاصل الدولة.

منذ البدء رفعت موسى لآهاتها الثلاث: لا اعتراف ولا حوار ولا تفاوض مع الإخوان، ولا تفاهم ولا تحالف ولا شراكة، لا اعتراف بالربيع العربي ومخرجاته، ولا صمت ولا مهادنة مع الإرهاب وداعميه والمتحالفين معه والمستترين عليه والمدافعين عنه محليا وإقليميا ودوليا. وأكدت في مناسبات عدة، أنها تترك حجم الدور الذي اختارته لنفسها، وحجم المخاطر التي تواجهها، فهي تسير في حقل الغام سبق وأن انفجر تحت أجساد الكثيرين ممن اختاروا مواجهة الإسلام السياسي، والتصدي لمشروعه

الذي يهدف إلى استغلال الدين في خدمة مشروعه السياسي، تحت شعارات ديمقراطية، عادة ما تنتهي إلى تكريس دكتاتورية، ستكون من الصعب مواجهتها، إذا اشتد عودها، وتمكنت من مفاصل السلطة والمجتمع، وجعلت من بنيتها العقائدية بنية عقائدية للدولة ككل.

منذ البدء رفعت موسى لآهاتها الثلاث: لا اعتراف ولا حوار ولا تحالف مع الإخوان، لا اعتراف بالربيع العربي ومخرجاته ولا صمت ولا مهادنة مع الإرهاب وداعميه والمستترين عليه والمدافعين عنه

يبود أن عبير موسى أدركت ما يحاول أغلب الساسة في بلادها، بمن فيهم رموز اليسار، التستر عليه، أو التعايش معه، أو تعمد عدم التصادم معه، وهو أن تونس دخلت منذ العام 2011، فلك الإسلام السياسي، الذي يتبنى مشروعا عابرا للحدود، ومتجاوزا للدولة الوطنية، ومتحالفا مع شركائه الدوليين، تحت غطاء أيديولوجي، ومنظومة دولية منتشرة الأهداف والمصالح والأدوات، وأن هذا المشروع يتناقض تماما مع مشروع الدولة الوطنية بخصوصيتها الاجتماعية والثقافية والحضارية، ويمتدحها المجتمعي ومزاجها العام المنسجم مع عنصر التاريخ والجغرافيا، والذي ينيق منها بروح الشخصية التونسية المعتدلة والمنفتحة والرافضة للطرف والغلو والتعبية للأخر.



الداخلي، ومحاولات حلفائه في ائتلاف الكرامة لاستفزائها وكتلتها وبعض الأطياف السياسية الأخرى، برقع صورة الرئيس الإخواني المصري السابق محمد مرسي في قاعة الجلسات، أو الدفع بعناصر من مجالس حماية الثورة المنحلة أو ممن يشتبه في علاقتهم بالإرهاب إلى دخول البرلمان. وعندما تعلن موسى رفضها ذلك، تتعرض للهجوم عليها، ومحاولات تشويهها وتعنيفها وشن حملات ضدها في وسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، وصولا إلى تهديدها بالتصفية والإغتيال. استطاعت موسى خلال فترة قصيرة أن تشكل حزبا بعقيدة وطنية حدائية بورقيبة تونسية، وأن تفرض حالة من الانضباط داخله، وأن تدفع به إلى المركز الأول في نوايا التصويت، وفق آخر استطلاع للرأي، وأن تتحول إلى زعيمة سياسية من الطراز الأول، وأن تكسب تعاطف طيف واسع من القوى المدنية، بما فيها اليسار، وأن تكشف عن تناقضات السلطة ومؤسساتها في ظل هيمنة الإخوان، وأن تجعل اللعبة السياسية أكثر حرارة، وأن ترتقي بمستويات المنافسة السياسية إلى مستويات عالية، وتعطي للديمقراطية التونسية بعدا مختلفا، هو الصراع المدني والعلمي، خارج أوامم التوافق، الذي استغلته النهضة منذ تسع سنوات لتنفيذ مشروعها، ومن أجل المزيد من التغلغل في مؤسسات الدولة.

وتتميز كذلك بكفاءة اجتماعي وإعلامي، وصلاية نفسية، وبتمكن من أدوات المواجهة. كما لا يستطع أي كان أن ينكر على موسى شجاعتها وجراتها في إدارة معاركها، ودأبها على الدفاع بشراسة عن قناعاتها، وصبرها

معركة سرت: السكان يخشون عودة ميليشيات تركيا

ليندا ساني
صحافية وكاتبة مختصة بشؤون الشرق الأوسط

في 6 يونيو، بعد يوم واحد من الاستيلاء على مدينة ترونة، حاولت الميليشيات التابعة لحكومة الوفاق الوطني، ومقرها طرابلس دخول مدينة سرت. ووقف الجيش الوطني الليبي الذي يقوده المشير خليفة حفتر لصد الهجوم. وتدعم حكومة تركيا وقطر الوفاق الوطني. بينما تدعم روسيا والإمارات العربية المتحدة الجيش الوطني الليبي.

تعتبر سرت مركز المنطقة الرئيسية المنتجة للنفط في ليبيا، وتحمل أهمية إستراتيجية كبيرة لحفتر والجيش الوطني الليبي. وكشفت زيارة إلى سرت في مارس 2020 عن تعرض المدينة لأضرار بالغة بسبب المعارك التي دامت ما يقرب عقدا، ولكنها بدت في طريقها إلى الانتعاش. وأفاد الجيش الوطني الليبي المتمركز في المدينة أن الوضع الأمني جيد إلى حد ما، وكان هناك عدد من مواقع البناء لترميم العشرات من المباني التي تعرضت للكصف.

وقال أبو بكر الشرفاء، وهو من سكان سرت، إن الحياة في المدينة أصبحت أكثر استقرارا وبدأت محاولات إعادة الإعمار الجادة عندما سيطر الجيش الوطني الليبي على المدينة من الميليشيات التابعة لحكومة الوفاق الوطني في يناير. فقل ذلك، أكد الشرفاء أن الميليشيات سرقت الأموال المخصصة لإعادة بناء المدينة، وأساعت معاملة سكانها. ويذكر أن للدولة الإسلامية دورا في تدمير المدينة.

في مايو 2015، استولى مجندو داعش على سرت من قوة من ليبيا، وهي ميليشيا أصبحت تابعة لحكومة الوفاق الوطني. وفر الشرفاء من المدينة مع عائلته. وقال "عندما جاء داعش، غادرتنا. لم نأخذ أي شيء معنا، إلا الملابس التي كنا ترتديها. انتقلت إلى بنغازي وعملت مدونا. ولم تكن زيارة سرت آمنة".

سيطرت الدولة الإسلامية على سرت حتى استولت حكومة الوفاق عليها بدعم من الغارات الجوية الأميركية

في ديسمبر 2016. وعاد الشرفاء إلى مدينته في عام 2017، لكنه وجد أن الأوضاع لم تتحسن، حيث كانت الميليشيات تسيطر على كل شيء. وقال "سيطروا على البنوك، ولم يستطع المدنيون تلقي رواتبهم. سيطروا على جامعة سرت، وضاقوا الطالبات". وأكد الشرفاء أن الميليشيات في سرت اعتقلت منتقديها تعسفا. وتابع "إذا تحدث شخص ما سلبا عن الميليشيات على مدونة أو على وسائل التواصل الاجتماعي، فقد يقبض عليه ويخفي لأشهر أو سنوات. ولم يكونوا يحتجزون هؤلاء في السجون الرسمية. كانت هناك سجون سرية ومراكز تعذيب". في مرحلة ما، كان بإمكان الشرفاء إحصاء 40 مجموعة مسلحة مختلفة في المدينة. كان الكثير منها جماعات متطرفة. ثم زادت عليها سيطرة ميليشيات مصراتة. وأصبحت ميليشيات مصراتة قوية في سرت إلى درجة أن السكان المحليين غالبا ما يشيرون إلى جميع القوات التابعة لحكومة الوفاق الوطني باسم "مصراتة". وقال الشرفاء "إن دعم الأمم المتحدة لحكومة الوفاق الوطني يعطي

المجتمع الدولي فكرة بان حكومة الوفاق الوطني هي قوة الخير، لكن ذلك يعني حقا أن الأمم المتحدة تدعم الإرهاب. إن الإرهاب واضح. ونهتد الأهم المتحدة والدول الأوروبية جلب تركيا لآلاف من الميليشيات السوريين إلى ليبيا، ولم تفعل شيئا للتدخل أو إيقافهم".

في أبريل 2019، شن الجيش الوطني الليبي هجوما بهدف الاستيلاء على طرابلس من حكومة الوفاق الوطني. وفي نوفمبر 2019، وفي محاولة بإناسة لعكس مكاسب الجيش الوطني الليبي، شكلت الحكومة اتفاقية أمنية وعسكرية مع أنقرة للسماح لتركيا بإرسال تعزيزات عسكرية إلى ليبيا. ثم في ديسمبر، بدأ نقل مقاتلين مما يسمى بالجيش الوطني السوري، فصائل المعارضة السورية التي تمولها وتسيطر عليها تركيا، إلى ليبيا.

ولتعزيز فرص تجنيدهم، عُرض على مقاتلي الجيش الوطني السوري رواتب تبلغ حوالي ألفي دولار شهريا. ومع ذلك، في المقابلات التي أجريت مع أكثر من 30 متشددا من هذه القوات على مدار الأشهر السبع الماضية، أفاد جلهم بأنهم تلقوا أقل من المبلغ الذي وعدوا به.

دعم الأمم المتحدة لحكومة الوفاق الوطني يعطي المجتمع الدولي فكرة أنها قوة خير، وهذا يعني أن الأمم المتحدة تدعم الإرهاب خاصة بعد أن شهد العالم جلب تركيا لآلاف من الإرهابيين إلى ليبيا

وقال أحد أعضاء فرقة السلطان مراد، الذي اعتمد اسم جواد حمصي لجيفي هويته، إنه لم يتلق سوى دفعة واحدة بقيمة 1500 دولار على الرغم من أنه كان في ليبيا لأكثر من ثلاثة أشهر. وقال "مع ذلك، يبقى هذا أكثر مما كنت ساحصل عليه في سوريا". ولاستكمال رواتبهم، التجا هؤلاء المقاتلون إلى النهب. وقال حمصي إنه أمضى في تمسيط منازل المدنيين المهجورة بحثا عن أشياء لسرقتها وقتا أطول من القتال.



وقال رجل اعتمد الاسم المستعار حسين إبراهيم، وهو عضو في فرقة حمزة، إن متشدي الجيش الوطني السوري في ليبيا قلقون مما قد يعنيه هجوم سرت عليهم. وأضاف "في يونيو، اقتربنا من سرت خلال الهجوم الأول، وكانت مقذوفات المدفعية تسقط مثل المطر. سرت هي أم النفط، مصر، وبشار الأسد، وروسيا، والجيش الوطني الليبي... جميعهم ينتظرون محاولة منا لدخول سرت وسيدوسون على قلوبنا. جميع السوريين هنا خائفون".

وقال ضابط في القوات الجوية التركية في ليبيا إنه ليس خائفا. وأضاف "ستنصر تركيا. في سرت ثم في الجفرة وبنغازي وطبرق. موتانا يذهبون إلى الجنة. موتاهم يذهبون إلى الجحيم". عندما كررنا هذه التعليقات على مسامع حسين إبراهيم، ضحك وقال "يسهل قول ذلك بالنسبة له، لأنه لا يوجد أتراك يقاتلون معنا. الأتراك يقيمون في القواعد والفنادق. السوريون هم الذين أرسلوا إلى الموت". وعندما سُئل عما إذا شهد قتالا مباشرا أثناء وجوده في ليبيا، رفض ضابط القوات الجوية التركية الإجابة.

لا يعرف إبراهيم متى يبدأ الهجوم القادم على سرت. وقال "إن الأجراء دائما هكذا في ليبيا. ليست لدينا أي فكرة عما سيحدث حتى يحدث. لم يخبرونا بأي شيء مسبقا، لكننا سمعنا أن الرجال الجدد (من سوريا) يعتمدون عقودا مختلفة عن تلك التي أبرمناها عندما انضمنا. كانت عقودنا لحماية طرابلس. العقود الجديدة لسرت".

في 20 يونيو، قال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إن سرت خط أحمر، وأنه إذا حاولت حكومة الوفاق و تركيا شن هجوم آخر، فستدخل مصر. وقالت وزارة الدفاع بحكومة الوفاق الوطني إن تهديد السيسي ليس رادعا ولن يمنع هجوما جديدا للسيطرة على المدينة. في سرت، ينتظر أبو بكر الشرفاء بقلق. وقال "برائتي هذا، لا يمكنني المغادرة مرة أخرى. لذلك، ليس لدي أي خيار سوى البقاء. عانيت تحت سيطرة الميليشيات لفترة طويلة. أصلي حتى لا يسيطروا على مدينتنا مرة أخرى".

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

حذام خريف

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوبي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk